السلع المستوردة ابان العهد الفرثي (٢٤٧ق.م - ٢٢٦م)

آثار علي كَليكَل الدبيسي

أ.د. جواد مطر الموسوي

جامعة بغداد/ كلية الادآب/ قسم التاريخ

السلع المستوردة ابان العهد الفرثي (٢٤٧ق.م – ٢٢٦م)

آثار علي كَليكَل الدبيسي
أ.د.جواد مطر الموسوي

الملخص :

تُعّد التجارة العمود الفقري للدولة الفرثية التي كانت لها علاقات تجارية مهمة مع الصين والهند في الشرق والرومان في الغرب مع، وبحكم موقعها المميز الذي ساعدها على إقامة العديد من العلاقات التجارية التي ساعدها في تطوير التجارة وعملية تبادل السلع العديد من الدول المجاورة لها، فقد كانت تتمتع بمركز تجاري مهماً للتجارة العالمية مما دفع العديد من الدول المجاورة إلى التقرب إليها لكي تكتسب ودها والحفاظ عليها والتي أدت إلى تنشيط بعمليتي الاستيراد والتصدير بين هذه الدول مما ادى الى تنشيط التجارة في الدولة الفرثية، مما ادى ذلك الى حدوث نزاع بينهم، وكان سببه التجارة نتيجة العلاقات التجارية التي حدثت بين الدولة الفرثية والرومان الذين طمعوا في استيلاءهم على موانئ التجارة في الشرق والتي تمثل المحور الاساسي في العديد من الدول، وازدادت اطماع الفرثيين نحو الغرب بقيمة الواردات التي تأتي من العديد من الدول، وكان وصول الرومان الى الشرق دون تدخل الدولة الفرثية من دون وصولهم الى الهدف في التوسع في التجارة، وقد وصفت بلاد فارس بانها غنية تصل إلى مرحلة الترف، ومن أهم المواد المتاجر بها الحرير الذي يستورد من الصين والهند والعطور والفلفل و(المعادن).

١- تجارة الحرير

وتعد تجارة الحرير من أهم السلع المستوردة من الهند والصين إلى بلاد فارس، و يتكون من خيوط الحرير التي تمثل مورد مهم من موارد الثروة[١]، وان خيوط الحرير تنشأ من إفرازات الشرنقة دودة القز(silkworm) واسمها العلمي يوجد اذا(Bombyy mori) بفم الدودة زوج من الغدد اللعابية التي يطلق عليها غدد الحرير وتستعمل في إنتاج الشرانق وتقوم غدد الحرير بإفراز سائل صاف لزج يخرج من خلال فتحات تسمى المغازل وعندما يخرج السائل ويحتك بالهواء فانه يتصلب ويتحد رسمك بخيط الحرير الذي يتم إنتاجه عن طريق قطر المغزل تكثر في المناطق ذات المناخ الدافئ، وارتبطت خيوط الحرير في صناعة العديد من الآلات الموسيقية،وان للحرير أهمية اقتصادية كبيرة التي تمثلت في عدد من المقاطعات في شمال وجنوب الصين، ويرجع إلى إن أقدم صناعة الحرير في الهند ولاسيما ان العديد من الادلة كشفت ان استيرادها من الصين.

هناك رأي اخر يعتقد ان الاغريق تعرفوا على الحرير الاول عندما عبر الاسكندر ووصل الى بلاد فارس فجلب الحرير، وكان الحرير ينتج من دودة القز وان هذه الدودة كبير وان هذه الحشرة تكتمل في

غضون ستة اشهر وهذا دليل على ان الحرير كان يستورد قديما اي قبل عصر ارسطو واصبح مفضلا في عهد يوليوس قيصر واغسطس[٢]، وظهر الحرير بلونه الابيض الجميل لذا بقت شعوب الشرق الاقصى التي تحتكر صناعة الحرير وتصدره، وذلك لتجني الارباح الطائلة من تجاربه حتى تعرف الشعوب للوصول اليه في مراحل من التاريخ[٣]، تميز الحرير بلونه الذي يميل الى الاصفرار وخصائصه المميزة التي جعلت من نعومته ومتانته من الشفافية ولونه الجذاب الجميل، وتميز الحرير بغلاء ثمنه لذلك حرص الاغنياء على شراءه لكي يظهروا بمظاهر الترف والغنى والجمال[٤]، واستعمل الحرير في صناعة الملابس التي تطلب في روما، وذلك منذ بداية القرن الاول الميلادي وكان يرتديه الرجال والنساء وكانوا يلبسونه لكي تظهر عليهم العظمة والجلال واثارة الشعور والتقدير والاعجاب في نفوس الاخرين[٥]، وكذلك استعمل الحرير المنسوج من قبل السيدات الرومانيات الذين كانوا يستعملون الخيوط المزخرفة بالالوان الزاهية والتي تكون باهضة الثمن، وان الفرثيون اعتمدوا على استعمل الثياب الحريرية التي كانت تاتي من الصين ومن روما وكانت هذه الثياب مرصعة بالذهب والفضة الذين كانوا يلبسونها من رجال الطبقة الفييله من ابناء الملوك والعائلات المالكة، بينما ابناء الطبقة العامة فقد كانوا يلبسون ملابسهم من الكتان والصوف لانها تكون رخيصة الثمن[٦]، وان تجارة الفرثيين مع الصين لم تعد من اهم العوامل المؤثرة على انها لها الدور الفعال في تطوير حرفة النسيج في الدولة الفرثية وساعدت الظروف المناخية في الصين وزيادة زراعة محصولاتها من التوت االذي ألعبت عليه دودة القز الذي أدى إلى زيادة إنتاج الحرير[٧].

اما في عهد الامبراطور (طبريوس) الذي امر بعدم لبس الحرير من الرجال والنساء وعد من لبس الحرير ووصفم(بالمخذثين) لان سعره كان باهضا الثمن، اما في عهد الامبراطور اورليان كان القماش يباع بوزنه ذهباً ولكن لم يستخدم ولم يسمح لزوجته ارتدائه لأنه كان ضد مبادئ الترف الذي ساد في عصره الذي كان مستنزف ثروات الامبراطورية.

وكان مصب نهر السند هو مركز التجارة الصينية، ولاسيما أنهم يقومون بعملية تبادل السلع بين الهند والصين لان هذه السلع كانت موجودة في الهند والصين لذا تحدث عملية تبادل السلع بينهما، فبعض الأقمشة الحرير تذهب (باروغار) وخيوط الحرير (برجريكوم) لانهم كانوا يتبادلونها بالمنتجات التي تكون قيمتها في الصين اعلى من الهند (البخور الأبيض – اللبان الشحري)، وفي الوقت نفسه كانت الخيوط الحريرية تذهب الى جزيرة العرب التي كانوا يستعملونها في صناعة الاقمشة المطرزة الحريرية التي اشتهرت بها جزيرة العرب وسوريا والدولة الرومانية[٨]. اشتمل البخور (العطور)،(الطيوب) هذه الاسماء في العصور القديمة والحديثة وبقيت متداولة لحد الان من الزمن، ويقصد بها بانها المواد التي تبعث رائحة زكية عند حرقها ومن اهمها (العطور – والمواد المعطرة) ومن استعمالاتها في الطعام والشراب واستعملوا هذه المواد التي تجدد الشباب وتطيل العمر، لما تمتلكه من الاهمية التي تدخل في الطب والسحر، واطلق العالمان (رودنسون) (Radinsn) اسم الطيوب اما (مارجوليوث) يقصد بها

بضائع الترف التي تاتي من الهند والذين اطقلوا عليها مصطلح (التوابل) وان استعمال مصطلح الطيوب من دون تحديد اي نوع من الانواع الثلاثة[٩].

٢- تجارة التوابل

هناك مصادر تؤكد على ان التوابل بان التوابل تشمل (الملح والفلفل والعطور) وتنشر تجارة التوابل على المناطق المجاورة للبحر المتوسط، وتعد من المواد المهمة التي تتاجر مع دول الشرق والغرب، تعد من السلع المصدرة بين بلاد فارس والهند ويعد البحر الاحمر حلقة الوصل بينهما[١٠]، وكذلك تعد البخور من اهم المواد التي يتاجر بها الهند مع دول الشرق كل من بلاد فارس وشبه الجزيرة العربية، واستعمل البخور في الطقوس الدينية في العالم القديم، وكان مصدر البخور الاساسي من شبه الجزيرة العربية ويذهب الى بلاد الشام ومصر التي تكون القوافل التجارية محملة عن طريق البر، وكان البخور يباع في الاسواق باسعار باهضة الثمن وبعد ذلك شجع الاستيراد عليها وبعد ذلك صدرت التوابل كل من بلاد اليونان والرومان الذين استعملوها للاغراض الطبية وللاعياد والمناسبات، وامتاز البخور في عهد الإمبراطورية الفرثية يمتلك من الاهمية القصوى، اما في عهد الملك داريوش الذي حكم من ٥٢١ ق–م كانت بان العرب كانوا ياتون في كل عام ١٠٠قنطار من الذهب مما يعادلها في الكمية نفسها التي تحرق للالهة في كل سنة من قبل الكلدانين الذين يستعملونه على مذابح الههم العظيم في مدينة بابل وكذلك قدم الاسكندر عدد من الغنائم التي كانت تصل ٥٠٠ قنطار من البخور الى معلمة (اليوندواس) الذي يقوم بتزين مذابح الهيكل، وكذلك امتاز معبد (ابولوميتروس) الذي يقوم بوزن ١٥ ارطال من البخور في عام ٢٣٤ق.م الذي قام به سلوقس الثاني ملك سوريا وكذلك اقام شقيقه انطوخيوس وتميزت معبدهما برائحة زكية وتقوم بريحة البخور، وان التوابل تعد من السلع التي تتاجر مع الرومان ومن اهم السلع المستوردة في بلاد الشرق.

٣- تجارة اللبان

اللبان فصيلة نباتية تعرف باسم بوزويليا اكارتيري (boswelli) ويعد من أنواع البخور ورد اسمه باللغة اليونانية (اليمقاونوس) وفي اللاتينية (ابيوس) وفي اللغة العربية (للبان) وهو عبارة عن اليانة حمضية وان اللبان يعد في الأصل من أكثر أنواع استعمالاً وينقسم اللبان من قسمين فالأولى تنتمي إلى العائلة (نانيه) أو (جور سيري) ويتم الحصول على هذه المادة عن طريق شقوق للماء، وان الموطن الأصلي اللبان (بلاد العرب و شرق إفريقيا و الهند) وكذلك يوجد نوعين من اللبان (اللبان الذكر) ولأنثى (B.sacra. caner) ونتيجة لانتشار هذه المادة في مختلف ارجاء شبه الجزيرة العربية والهند وشيوع استعمالاً في كل المجالات لذا بدأت الاطماع الاجنبية التوغل في شبه الجزيرة العربية، وكان في مقدمة هذه الاقوام هم الفرس واليهود والاغريق والرومان والهنود والصين، وكان اللبان يستعمل في المعابد الذي

كان يحرق ويستعمل كمادة بخور تمجيداً وتعظيماً للإلهة، وكذلك استخدم في الطقوس الجنائزية ويدخل في تركيب عدد من المواد المعطرة[١١].

وقد بلغت تجارة اللبان الأهمية القصوى في المدة الفارسية في عهد الدولة الفرثية لان هذه التجارة كانت التي تمر عبر البحر الأبيض المتوسط و يمثل مورداً مهما في الدخل القومي أللعديد من الدول وقد بلغت الاهمية الاقتصادية لهذه المادة لانها احتلت مكانة اجتماعية مهمة، وتعد المادة الرئيسي في التجارة العالمية في العديد من الدول التي تقع في شبه الجزيرة العربية وكانت تجارة اللبان التي تاتي من البحر الاحمر بالعديد من الموانئ المهمة ومنها ميناء (العقبة الحديثة) التي تقع شمال مملكة سبأ، واتسعت تجارة اللبان، واخذت تزدهر على مر العصور فكانت بلاد فارس تأتي بالبضائع محملة إلى بلاد فارس وكانت هذه البضائع من اللبان التي تقدر (٣٠ طن سنويا) إلى الملك الفارسي وظهرت تجارة اللبان اهمية اقتصادية عالية كل من (الأنباط وبلاد الشام) وكانت لها قيمة اجتماعية عالية[١٢]، وكان السبب المباشر في انتعاش التجارة واقبال العديد من العالم على هذا النوع من التجارة هو الرياح الموسمية إذْ كانوا ينتقلون في سفنهم الشراعية التي تكون محملة بالبضائع والسلع القادمة من المحيط الهندي[١٣]، وان هذه السفن والبضائع التي تكون في جنوب بلاد الرافدين، وبعد ذلك تحمل على ظهور الحيوانات تنقل براً عبر الطرق المؤدية على طول نهري دجلة والفرات ومن ثم الى المناطق الشمالية – الغربية في بلاد الاناضول وبلاد الشام وشواطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقية[١٤].

اما في القرن السادس والخامس قبل الميلاد ورد ذكر اللبان في النصوص السامية والاغريقية، إذْ كانوا يستعملون في حرق المحاريب، وقد كشف عليها عن طريق الرسوم والنحت الهندية التماثيل والأواني، وان اصبح اللبان يمثل موردا مهما لاسيما في الحاة الدينية والشخصية والحياة العامة، ومن استعمالاته استعمل بالدرجة الاساس في الصناعات التجميلية وان اللبان لم يعد المادة الاساسية مثلما يعد شجر المراندا قيمة عليه بالدرجة لأساس، وبعد مرور الوقت نفسه أصبحت مادة اللبان تغش وتقلد بصورة متكررة[١٥]، وتعد الموانئ الهنديةى من اهم الموانئ التي تتاجر هذه المادة من اهم موانئها هو ميناء (بربريكم) (Barbrlcum) الذي يقع على نهر السند وفي الوقت نفسه يعد سوقا تجاريا وان اهم وارداته هما (اللبان والمر)، كما انه يعد ملتقى العديد من الطرق التجارية القادمة من الهند والجزيرة العربية والصين، وكذلك يعد من اكثر المناطق رواجا بالبضائع والسلع[١٦]، وكانوا عرب شبه الجزيرة العربية يعتمدون في تجراتهم على الابحار وان من اهم العوامل المؤثرة في الابحار هي الرياح التي تهب على منطقة الخليج العربي وشرق عمان وان اكثر الاوقات التي تهب الرياح في أشهر (أيلول،كانون لأول)، وهناك رياح اخرى تهب على مناطق شرق افريقيا وخليج عدن باتجاه البحر الاحمر، ويكون موسم هبوبها في الاشهر ابتداء من (نيسان– تموز) وتميز هذه الرياح بكون الابحار مهما يكون داخلياً، اما في موانئ

سفينة الجزيرة العربية فأنهم يبحرون خارجياً الى بلاد المشرق صيفاً وشتاءاً وتكون اغلب زوارقهم مصنوعة من الجلد[١٧].

وكان اللبان من مراكز تسويق مهمة يجمع في فصل الربيع وهويمثل حاجة ماسة العديد من شعوب العالم و يجمع مرتين في السنة الأولى في فصل الربيع والثانية في الصيف، وكان اللبان يودع في المناطق التي تكون شديدة الحرارة ويتم جمعه ويحمل على ظهر الجمال لذا يتم نقله الى منطقة (شبوه)، الى ابوابها وكذلك تدخل التوابل المحملة باللبان الى المدينة، وكانوا يتبعون الطريق الممتد بين الغابات والجبال ومن يخالف هذا الطريق فانه يحاسب او حاول الانحراف عن مسار طريق التوجه الى المدينة، وفي حسن دخول القوافل الى مدينة (شبوه) فان الكهنة يقومون باخذ (عشر) مقدار السلعة لذا يتم تقديمها الى الهة المدينة قبل ان يعرض للبان في السوق وان ضريبة (العشر) تقدم على مآدب خاص الى آلهة المدينة[١٨].

٤- تجارة المر:

فإنها كلمة عربية تعني الطعم الحاذق[١٩]، وورد ذكره في المصادر اليونانية باسم (Myrrba)[٢٠]، او (سيرنا)، اما في اللغة اللاتينية (المرا) او (برها)[٢١]، ويُعّد المر عنصر اساسي ويعد من انواع البخور وان الاغريق كانوا يحرقون الوصفة ويستعملون كعلاج للمريض وكمطهر، اما في العصور الكلاسيكية يستخدمونه في صناعة العطور والادوية[٢٢].

المر سائل صمغي احمر مائل للبني وعندما يحرق فانه يصدر دخان قليل له رائحة زكية وان رائحتها اقل من اللبان[٢٣]، اما اوراقه فتكون بيضاوية الشكل تتساقط في فصل لخريف ويتم الحصول عليه من قصد اللحاء ويتميز شجر المر بانه يسقط او (يسيل) منها صمغ الشجر الذي يترك لمدة من الزمن وتقدر بنحو شهر كي يتصلب[٢٤]، وان الاشجار تنبت في الطبيعة في المناطق الغربية من حضرموت والمناطق الجبلية المطلة على الشريط الساحلي الذي يمتد من عدن الى باب المندب وان هذه المنطقة التي تسيطر عليها دولة قتبان وتؤكد بعض المصادر على ان المر يعد من محاصيل بلاد (الاشاعرة)[٢٥]، واشتهر المر في اليونان وكذلك الرومان وعرف عندهم باسم (المر المعيني) الذي يعد من منتجات ارض قتبان وحضرموت، وان المر الذي يعد من السلع الثمينة التي تصدر وتستورد داخل البلاد العربية وخارجها وكذلك استعمل في البخور والعطور والتحنيط، فان العبرانيين الذين قاموا باستيراده لانهم كانوا يستعملونه لاغراض دينية[٢٦]، وان للمر فوائد منها يساعد على تجبير العظام وكذلك في تضميد الجراح ويستعمل كدواء للسعال عن طريق الشراب وكدواء للسع العقارب وتكون الطريقة المتبعة هي ان تطلي المكان المصاب بالمر، ودواء في قتل الديدان في الامعاء من استعمالاته ايضا يستعمل في حشوة الاسنان واللثة ويخفف البلغم والاعضاء الباطنية، وكذلك القرحة المعدة، وان المر يستعمل لتساقط الشعر ايضا عند اضافته مع بعض المواد الاخرى[٢٧].

٥- الصبر:

فانه يعد أيضا من التوابل وهو عبارة عن عصاره من شجرة المر ويعرف ايضا (بالصبارة)[٢٨]، وينمو ويكثر زراعته في الاقطار الاسوية والافريقية وان اجود انواعه الصبر (السقطري) الذي ينبت في جزيرة (بسقطرة)، اما طريقة استخراجه فيتم قطع اوراقه التي تكون على شكل اوراق لحمية الى قطع صغيرة وتترك فوق اناء الى ان يسيل السائل الصمغي داخل الاناء ثم يوضع على ناء ويحرك بواسطة العصا حتى يصبح كالعصية ويترك لمدة من الزمن حتى يسخن في الشمس، وكان الصبر يكثر انتاجه في حضرموت وان الصبر يصدر مع اللبان والمر الى ميناء (قنا) ومن فوائده يستعمل في استخراج العطور فهو انفع الادوية للمعدة ويلصق التواسير، ويدمل القروح العسيرة والاندمال ولاسيما الدبر وينفع في القرحة الحادة في حالة اذا خلط بالماء وطلي به، وكذلك تذكر بعض المصادر ان اهمية في اللبان والمر والصبر وان سبب استعمالاته المتعددة لاغراض بهذه السلع الحقيقية استمرار هذه استعمالات بعض هذه المواد والسلع بقيت متداولة حتى يومنا هذا غير ان اكثر الفوائد هي جزء من اعتقاد السكان في هذه المواد التي يثبتها العلم الحديث[٢٩].

٦- جوزه الطيب:

الذي كان من ضمن تجارة الطرق الفرثية التي تعد من احد انواع التوابل التي كانت تاتي من الهند والتي تؤخذ من البحر الابيض المتوسط الى شبه الجزيرة العربية، ويؤكد مولر ان جوزة الطيب من التوابل الاصلية[٣٠]، وتستعمل كمعطر في المراهم النفسية، وذكر بليني ان جوزة الطيب التي تستخلص من العصارة، وان هذه العصارة تنتقل من شجرة الى اخرى وهي تشبه الى حد كبير (القرفه) وتكون رخيصة الثمن، وان سوريا هو الموطن الاصلي، واطلقت كلمة القمم التي تعني هي احدى المنتجات في الشرق الادنى ولم تكن معروفة في العالم القديم لذا يقومون بتصنيعها[٣١].

٧-الهيل: (Amonon)

ويعد أيضا من التوابل يعد من المواد المهمة التي تدخل في الاعياد والمناسبات وكذلك استعمل الرومان في أعيادهم ومن استعمالاته استخدم في الطعام والشراب وفي العقاقير الطبية لأنه عندما يحرق يترك رائحة زكية وذكر بعض المؤرخين ان الهيل جاء من بلاد العرب وليس من الهند، وزرع الهبل عن طريق نبات (الهال الأبيض) تلك هي لمادة التي تنتج الهبل التي عدت من إحدى صنوف التوابل التي تأتي عبر بلاد الشام من الهند عن طريق الموانئ الشامية[٣٢].

٨-الفلفل

يعد ايضا من التوابل وهو احد السلع التجارية المتداولة بين الهند والرومان وقد تاجر الفرثين وان الفلفل يشكل نسبة ثلاثة ارباع السلع المنتجة غرباً، وهو نبات دائم الخضرة متسلق ينبت في غابات (ثرامانكروملیار) ويزرع في المناطق الحارة وتتركز زراعته في القسم الجنوبي من الهند، ومن فوائده،

يستعمل كدواء للحمى، وسوء الهضم ويستعمل الزنجبيل والفلفل الطويل التي تعد من التوابل الحارة، وان الفلفل يعد من البهار ويكثر الطلب عليه في بلاد فارس والخليج العربي.

ونافس منتوج الفلفل القرفه الذي زاد الطلب عليه في عهد الامبراطور (داريوس) ويتم تجارة الفلفل بحراً وليس براً، وان الصين قامت بطلب الفلفل وكذلك روما وكانت السفن تذهب محملة بالفلفل في ساحل (مليار) وذلك في حدود القرن الثاني قبل الميلاد وان السفن التي تمر بالإسكندرية التي تعد اول المناطق التي يمر بها[٣٣]، وهناك نوعين من الفلفل منها (الاسود –والابيض) ويتميز اللون الاسود انه يكون اقصر من الابيض، وان الفلفل يمتلك قيمة غذائية عالية في استعمالاته ويستعمل في المعاملات الورقية كظمان في اثناء الحملات العسكرية، وكان الفلفل تأثير واسع على الإمبراطورية الرومانية لذا بقي محافظا على انتجاية واحتلاله المرتبة الاولى من التوابل بعد اللبان والمر وان للشمس تأثير على نطاق واسع حتى شملت اقوام (الغوطية) الذين طالبوا روما بفدية قدرها طن من الفلفل، اما في القرن الخامس للميلاد وبعد سقوط روما استولى الفرس على التوابل التي تاتي من الهند، على الرغم من ان الفلفل كان من بين التوابل الاخرى، وهناك معلومة تشير ان اول وجود الى الفلفل وقيل انه وجد (حبوب الفلفل) وكذلك استعمل المصريون الفلفل في تحنيط موتاهم التي وجدت حشوه من الفلفل في انف (ميبس الثاني في اثناء تحنيطه)[٣٤]، ويزرع الفلفل في الغابات وان اوراقه تشبه الى حد كبير الاوراق التي يستعملونها في الطهي وتكون اشجار الفلفل كبيرة تغطي عليها، وبعد ذلك يظهر ثمار الفلفل على شكل عناقيد (كعناقيد العنب).

ويتم بعد ذلك نشر الثمار في الشمس حتى تجف وبعد ان تجف توضع في اواني فخارية لكي يتم الحصول على الفلفل في نهاية الغابة التي يتم زرع الفلفل فيها وتوجد مدينة اسمها (بولوميرم) وان هذه المدينة التي تكثر بها السلع التجارية، ويقومون باشعال نهار حول اشجار الفلفل لاخافة الثعابين والزواحف المؤذية، وهناك طريقة اخرى لاخافة الثعابين بانهم يقومون بدهن ايادي وإقدام مصنوعة من الحلزون ومواد أخرى تقزز الثعابين والهوام الاخرى، اخذوا يقومون يجمع المادة متى يشاؤون[٣٥]، وهناك طريقة اخرى لابعاد الثعابين حول اشجار الفلفل والبخور والماس هو شجر (الجلبانيوم)[٣٦].

٩–الكمون :

وهو من السلع التي يتاجر بها في لطرق الفرثية فانه يعد من التوابل التي تزرع في مناطق البحر المتوسط وان اسمها مستعار من اللغة السامية وتحديداً في المدة الهيلينة. وقد ذكر بعض الادباء والكتاب وتعد مناطق البحر المتوسط موطنه الاصلي وكذلك تعد من التوابل التي كان للتطور دوراً فيها إذْ اصبح الكمون بهذا الشكل، واستعمل الكمون في المآدب التي كانت تقدم للملوك الاشوريين واستخدم مبيداً للحشرات في مصر الفرعونية اما في الطب استعمل في مصر وظهر صنف اخر من الكمون وهو الكمون الاسود الذي ظهر في نهاية العهد البرونزي في المدة الفارسية[٣٧].

١٠–لادانوم :

الذي يعد من التوابل التي تشتهر بها مناطق البحر المتوسط والبلاد العربية ان هذه النبتة يتم حرقها وتسعمل كبخور ليعطي رائحة زكية، وتكثر زراعته في سوريا وفلسطين ولاسيما انها استعملت في الكنائس الشرقية في لبلاد الاغريق، لذا انها تظهر على شكل وردة، وتحتوي هذه النبتة على صمغ يعد الاكثر انتشاراً بين النباتات الاخرى[٣٨].

١١– العبهر:

يعد أيضا من التوابل ويسمى نبات ودلت هذه الكلمة على شيئين ويعنى (ستراكس) او (فيتاليس) التي تنتمي الى رتبة سيراكاسيد الذي يشبه صمغ (التورين) ويستخدمونه في البخور لاحتوائه على مادة عطرة وهناك راي اخر يعد من السواركس السائل المستخلص من تبغ (الكيويداميار) من رتبة هاماميليد اسيد وترجع اصوله الى جنوب غرب اسيا[٣٩] واول من استعمل هذا النبات هم العرب الجنوبيين، واطلقت على تسمية اخرى (بخور المحاريب) الذين استخدموه جنوب البلاد العربية[٤٠]، ومن استعمالاته انه كان يستعمل لحماية جامعين البخور من الثعابين التي توجد حول هذه النباتات التي تقوم بوظيفة حراسة هذه الاشجار، وذكر ان الرومان والصين كانوا يجمعون هذه النباتات ويخلطونها مع نباتات مواد اخرى من العطور ويقومون بعصر هذه المواد والحصول على بلسم يسمى (هيامغ – كاو).

ويعد الصين هو البلد المنتج الاصلي لهذه الشجرة ، وان هذه المدينة مركز الشحن للبضائع القادمة من الصين، ويستخرج من هذه الاشجار الخشب الذي ذكر في المخطوطات الاشورية. وان الخشب كان يصدر اليهم وان العرب كانوا يستلمون ويعدونها ضريبة[٤١]، وكذلك قاموا بصنع الرماح التي كانت تسمى (سنتيبراين) واستعمل العبهر في المعابد في تقديس الالهة لتعطيه صفات الهية، وان العبهر كان يتم شحنه في اوراق ملفوفة (التاردين).

١١–النبيذ :

في الأصل عصير هو (فينس) المخمر ينتمي الى رتبة فيناسين وذكر فس اسيا الصغرى وسوريا ويعد النبيذ من المواد المهمة المتاجر بها، وان النبيذ يقدم الى الالهة وهو نباتات (الكرمة) ويحتاج الى اهتمام ورعاية اثناء زراعته وكذلك يعد من اهم الصادرات التي كانت تصدر على بحر ايجه، وكان نبيذ دمشق يحصل عليه الاغريق، وكذلك قام الفينقيين بتصدير النبيذ الى اسبانيا ومن ثم قام الاغريق بحمله الى بلاد الغال، وكان للرومان الدور المهم للحصول على هذا المنتوج وقامت بلاد الرومان بتصدير عدد من المواد التي تنتجها بلاد الرومان مقابل ان يزرع النبيذ في وديان (السين) و (الموزيل) واستمرت الى اواخر عهد الامبراطورية الرومانية.

لاسيما انهم قاموا بخلط النبيذ مع عدد من الانواع منها البخور والمر والقرفه والملح والحصول على طعم غريب، ظهرت عدد من انواع النبيذ منها (الايطالي والاوديكي) الذي يصدر الى الحبشة

وسواحل الصومال وشرق افريقيا وجنوب جزيرة العرب والهند، اما النبيذ العربي الذي كان يصدر الى الهند ومنها ٠نبيذ العنب) الذي تنتجه اليمن[٤٢]، وكان النبيذ يصدر الى بلاد فارس بعد ان ياتي من الهند وبلاد العرب عبر ميناء سوق (اومانا) وان هذا السوق يتبع بلاد فارس ويتجه نحو مضيق هرمز باتجاه الشرق على طول ساحل (مكران)، وتمر القافلة المحملة عبر الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية و عبر مينا، ابوجولوس، وتعد النبيذ من ابرز المنتجات التجارية التي ظهرت في الخليج العربي، يتاجر عبر مينا، والعديد من المواد منها ٠الذهب والعاج والاحجار الكريمة والخشب[٤٣].

١٢- الأخشاب :

التي تم استيرادها من الهند وشرق افريقيا وظهر العديد من الاخشاب ومنها (الساج، ولاينوس، الهندي) وتعد الاخشاب من اهم المراكز الحضارية، وان الجزيرة العربية هي التي تصدر الاخشاب عبر موانئ الخليج العربي من ميناء (الاجلة – عمان – قنا) ومن اهم الاخشاب خشب الساج الذي يتم الحصول عليه من شجرة موسمية طويلة تنمو في شبه الجزيرة الهندية ويصدر الخشب من الهند الى المناطق الاخرى.

وتعد مدينة (يورما) من اهم مناطق انتاج الخشب، وانه يعد من اهم مواد البناء في تلك المنطقة، وفي مناطق (يومبابي)، ثرافانكور)، ويمتاز بانه يمتلك القوة والمتانة لانه يحتوي على كميات كبيرة من المواد الرائجة السائلة التي تدخل في المسافات الموجودة في الخشب وتملأها، ويفاد منها في منع دخول الماء اليها.

اما خشب الهندي فأنه في الاصل نبات طفيلي يعيش على جذور العديد من النباتات، وينمو في الاشجار الدائمة الخضرة ويكثر انتاجه في مناطق جنوب الهند، ولاسيما في (الغابات الغربية – مسيور، كوبمتتانور) وتتم زراعته من قبل البشر، وينقسم الخشب الهندي على عدة انواع منها (الهندي الابيض – الاصفر) وهناك نوع ثالث (الهندي الاحمر) وذكرت بعض المصادر على ان خشب الهندي ترجع اصوله الى الصين ولكن العلماء اكدوا ان الخشب الهندي هو من الهند لان السفن التي كانت تمر بين الصين والخليج العربي، وظهر نوع اخر من الخشب يسمى (خشب الورد الهندي) الذي ينمو في الجنوب من الهند وانه ينتمي الى نباتات (السدا لبيرجياسيتو)[٤٤].

اما النوع الاخر من الخشب (الانبوس) وهذا النوع من الخشب الذي ينتمي إلى رتبة (ايناسيد) ويعد (ديزوسيرول) (ايسنوم ودي) ٠ميلانوكسيلون) وان هذه من اهم الانواع والمواد التي تتبع خشب الانينوس التي توجد في الهند[٤٥].

ويتميز خشب الأبنوس ذلك الخشب الناعم ذو اللب الاسود من الخشب وان (شجرة البرقوق) التي تعد المصدر الرئيس لانتاج الخشب منذ مجيء البشرية وان هذا الخشب يعد من اهم المنتجات التي ياتي بها الزنوج من منطقة في اعالي النيل، ويذكر ان الانيوس كان يصدر الى روما من الهند ومصر،

وازدهرت تجارة الاخشاب بعد الانتصارات (يومبيس) الكبير في سينا، وكان الخشب على نوعين منها الثمين والثاني الرخيص. وان شجرة الانيوس تنمو بشكل خاص في الهند وكانت بلاد فارس تفرض جزية كل ثلاث سنوات على الهند وكانت الجزية المفروضة ان تدفع مئة قطعة من الخشب الانيوس بالاضافة على ان الذهب والعاج كان يصدر اليها[٤٦]، ويدخل الخشب في العديد من الصناعات والحرف اليدوية وكذلك يستعمل كوقود وانه يدخل في بناء البيوت وصناعة الاثاث وظهرت انواع اخرى من الاخشاب ومنها (الطلح، والنمر) (والجوز والسرو) وان هذه الانواع من خشب التي استعملت في تسعيف البيوت ويستعمل ايضا بوضع السرو مع الخشب الانيوس إذْ يقومون بوضعه في جميع اقطار البيوت ومع اضافة الخردل لكي يدوم لمدة اطول، وصنعت من الخشب الاواني والاقداح وصنعت من اخشاب الجوز (القصاع) ويقومون بدهنها بالدسم حتى تسود[٤٧]، ظهرت الاخشاب كمصدر مهم في زيادة دخل الفرد والمجتمع لان الاخشاب كانت تمثل الدور إلاساسي في الحياة لانها تنهض بالعديد من الصناعات التي دخلت في صناعة الاسرة والصناديق الخشبية التي كانوا يستعملونها في حفظ اغراضهم وكانت هذه الصناديق تصنع على هيئاة ارجل حيوانات التي تحمل من الذهب والمعادن والبرونز[٤٨]، وكذلك صنعت العربات والسفن من الخشب لان من وسائل النقل السريعة التي صنعت لحمل البضائع من العديد من البلدان من السلع المستوردة والمصدرة والهند تمثل حلقة وصل بين بلدان الشرق[٤٩]، وكذلك صنع نوع اخر من العربات المرصعة بالذهب، وايضا دخلت في صناعة المحاريث والفؤوس والمسامير والمطارق وان جذوع الاشجار يستخدمونها في صنع الرحال والسروج والهوارج التي يستعملونها في الابل والخيل[٥٠]، ودخلت في الصناعات الحربية والصيد ومن اهم الادوات التي استعملت والرماح كانت تصنع من الخشب المحلي المستورد التي تكون متوفرة في المرتفعات في الجنوب الغربي من الهند، وظهر نوع اخر من الاخشاب الذي كان يصدر من الهند الى شبه الجزيرة العربية (الخشب المعرمص، شريان، ولسرو، والفاث)، وبعد ذلك برزت شبه الجزيرة العربية في صناعة الاخشاب وضعت مغازل الصوف والشعر، والالات البسيطة التي صنعت من الخشب (العوسج) وصنعت الاوتاد والاعمدة والامشاط من اشجار (الثرمد)، اما الغرب فقد صنع من الاخشاب الالياف وانواع من السفن والقوارب البحرية الصغيرة التي استعملوها في رحلات الغوص للدلو من السواحل القريبة التي استهروا بها بمكان السواحل وقاموا بصنع القوارب الصغيرة من الاشجار واستعملوها في اعمال القرصنة[٥١]، وصنعت انواع اخرى من السفن التي صنعت من جريد النخيل.

تحيط بها الحبال المصنوعة من الالياف ثم يغطى الهيكل بلحاء النخيل وصنع العرب السفن التي عرفت في العصر الكلاسيكي (Madarta) وان تسميتها جاءت نسبة الى طريقة صنعها، وان طريقة صنعها ولاسيما انها صنعت من الالواح الخشبية التي تصنع من خيوط الالياف وان هذه السفن تمتاز بعدم استخدامها للمسامير المعدنية وكانت هذه السفن تبحر في البحر الاحمر والمحيط الهندي[٥٢]،

وامتازت بكبر حجمها وقدرتها على حمل الاوزان الثقيلة وتبلغ حمولتها ما يقارب ٢٠٠ طن وكانت تحيط بها الأشرعة المربعة التي تكون قادرة على الابحار في المحيط الهندي التي تمتاز بوجود الرياح الموسمية[٥٣]. واستمرت هذه السفن حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ودخلت في الاخشاب حرفة التجارة ووجدت انواع عديدة وكانت هذه الحرفة تتطلب وجود الخشب والذي يكون مستورد والمحلي الذي يقوم الفنان العربي بتحويل هذه المادة الخام الى قطع فنية رائعة وصنعت التوابيت التي كانت مصنوعة من خشب (الهندي) المستورد وان هذه الاخشاب وصلت في تجارتها الى الفاو، وصنعت من الخشب ايضا الحفارة التي كانت يحفر بها والمنحت التي ينحت بها الخشب كالمرد والمثقب (الكليتان)[٥٤].

١٣–الجلود :

فانها لم تشكل تجارة رائجة في الشرق انما تعد هي الوحيدة من بين صادرات الوطن العربي، لذا ازدهرت هذه التجارة ووصلت الى قمة ازدهارها في عهد الاميراطوريتين الساسانية والبيزنطينية التي كانت مصدر البضائع الجلدية في سوريا وكان يستعمل نبات (القرظ)[٥٥]، في دباغة الجلود وتمثل دباغة الجلود من الحرف المهمة في الجزيرة العربية وكانت اليمن من المراكز المهمة التي اهتمت بصنع وبيع الجلود، وظهر (الخرازون)[٥٦]، واستعملت حيوانات (الإبل – الماعز – الابقار) في صناعة الجلود وكذلك دخلت الحيوانات البحرية منها (الاطم واسماك القرش) و كذلك دخل نبات العلق[٥٧]، شجرة (العرف)[٥٨]، واستخدم العديد من الادوات منها (الصقل[٥٩]، الاديم، المحلاه[٦٠]، الاذاميل، والنشفه) واستعمل الجير لازالة الشعر من الجلد، وان دباغة الجلود منتشرة في اغلب مناطق شبه الجزيرة العربية ومنها (الطائف) (اليمن) وان هذه المدن بقيت محافظة على شهرتها حتى العصور الاسلامية، لان هذه المدن تتوفر فيها مقومات النصاعة لانها تتمتع بموقع استراتيجي مهم تقع على طرق التجارة القادمة من الهند والصين، اما الطائف فامتازت بصناعة الدباغ، وظهرت منطقة اخرى (صعدة)[٦١] هي المنطقة التي تعد من اشهر المناطق في صناعة دباغة الجلود وتكثر فيها زراعة نبات (القرط) التي تقع في جنوب الجزيرة العربية، وكذلك صنعت من جلود الحيوانات البرية ولاسيما (الاسود – النمور) فصنعت الملابس ووجد عدد من ملوك والشخصيات تلبس نعالا جلديا.

وكذلك صنعت الفرش من جلود الحيوانات وكان العرب قد استعملوا جلود النمور[٦٢]، وكذلك صنعت الخيام والقباب وكانت الخيام عند العرب قبل الاسلام بيوت غالية الثمن لا يسكنها الا الاغنياء[٦٣] وكذلك صنعت ادوات الحروب منها (الدروع – الخوذ) وصنعت (الدلاء والغروب) التي كانوا يستعملونها في رفع الماء من الابار[٦٤]، وكانوا يستعملونها لسهولة نقله لمياه التي كانت قريبة من اماكن سكناهم، ومن استعمالاتها ايضا حفظ العسل واللبن والخمر والسمن وكذلك بسط الاحزمة والمساند، ظهر نوع اخر من (القوارب الجلدية) وكذلك صنعت اجرية السكاكين والسيوف والخناجر، امتازت الصناعات الجلدية في شبه

الجزيرة العربية لانها خفيفة الوزن وسهولة نقلها لذا صنعت من هذه المادة كل ما يدخل في شؤون المجتمع.

المصادر والمراجع والهوامش:

(١) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري للملاحة والتجارة في المحيط الهندي والقرن الاول للميلاد، ترجمة عن الاغريقية، والفرثية، وعن الانكليزية، د. احمد ابيش، (ابو ظبي، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤م)، ص٣٥٨.

(٢) العلان، أرواد، الدولة الاثكائية (الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية، ٢٠١٤م)، ص٢٥٨.

(٣) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الاتريري، ص٣٥٨.

(٤) العلان، أرواد، الدولة الاشكانية، ص١٨٦.

(٥) بيرنا، حسن، ايرات باستان، دفياي كتاب، جاب مهرات تيراز، (تهران، جمباب هفتم، ١٣٧٤ش) ص٢٦٧٥، اعتماد السلطة، محمد حسن خان، دور التيجان في تاريخ بني الاشكان، ص٢١٢.

(٦) العلان، ارواد، الدولة الاشكانية، ص١٨٧.

(٧) المصدر نفسه، ص١٨٧.

(٨) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص٣٦٦.

(٩) كروان، باتريشيا، تجارة مكة وظهور الاسلام، ترجمة: امال محمد الروبي، ومراجعة محمد ابراهيم بكر، (مصر : جامعة الزقاقيق :، ٢٠٠٥م) ص٥١–٥٢.

([10]) B.Peter Geritt Van Alfen, A, M, A., During the Persian period, 6-4, B.C.D, Dissertian Doctor of Philosophy (University of Texas, August, 2002) P.34.

(١١) كروان، باتريشا، تجارة مكة، ص٥٢.

(12) B. Petter, Grritt Van Alfen, Commodlteies in Levantine – Aegen – Trada During the persion period 6-4, B-c.

(١٣) معيطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، (دار المنهل الثاني: مكتبة رأس النبع، ٢٠٠٣م)، ص٢٢٢.

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

(15) B.Pertterr, Grritt Van Alfan, Commode little in Leventne. Aegen – Trado. P. 36-37.

(١٦) الحكيم، شايف محمد، تجارة اللبان والمر في اليمن القديم، (مجلة صنعاء: العلوم الاجتماعية والانسانية)، العدد (٤١)، ص١٢٦.

(١٧) عبد الحكيم، شايف محمد، تجارة اللبان والمر في اليمن القديم، ص١٢٦.

(١٨) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصورالقديمة، ص٢٠٦.

(١٩) ناقيل، قروم، تجارة البخور واللبان، تجرمة: عبد الكريم بن عبدالله بن سحيم الغامدي، (الرياض، مكتبة الملك فهد، ١٤٢٩هـ)، ص٢٣.

(٢٠) باتريشا، كروان، تجارة مكة وظهور الاسلام، ص٥٩.

(٢١) ناقيل، قروم، تجارة البخور واللبان، ص٢٣.

(٢٢) ناقيل، قروم، تجارة البخور واللبان ص٢٣ .

(٢٣) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٢٥) العمري، هادي صالح، تجارة البخور من نجران الى اليمن، ص١٧.

(٢٦) الموسوي، جواد مطر، العلوم الاقتصادية، مجلة (الكوت)، العدد (١) (٢٠٠٩م)، ص١١.

(٢٧) العمري، هادي صالح، تجارة البخور من نجران الى اليمن، ص١٧.

(28) B, Potter – Grritt Van Alfen, op ,cit ,P.58.

(٢٩) باتريشا، كروان، تجارة مكة وظهور الاسلام، ص١٢٧.

(30)B, Potter – Grritt Van Alfen – op cit , P. 65.

(٣١) باتريشا، كروان، تجارة مكة وظهور الاسلام، ص١٢٨.

(٣٢) الموسوي، جواد مطر، الحياة الاقتصادية، ص١١.

(٣٣) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص٢٠٠–٢٠٣.

(٣٤) مجموعة باحثين، الفلفل والذهب، ترجمة:

Amer, Saleh, (www.syr-res.com?R997/Januarym 2, 2014, 4:59Pm.

(٣٥) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص٢٩٥–٢٩٦.

(٣٦) الجبلانيوم: يعد من احد انواع الشجر الضخم الذي يتميز عند اشعاله بخاصية ابعاد الثعابين نظرا لرائحته القوية وانه اذا اضيف له مقدار قليل ممزوج بالزيت والسدندليوم الذي يقوم بقتل الافعى، المصدر نفسه، ص٢٩٦.

(37) B., Petter – Grritt Van Alfen, op ,cit, P.76.

(38) ibid ,p.76.

(٣٩) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص١٧٤.

(٤٠) المصدر نفسه، ص١٧٥.

(41) B, Petter – Grritt Van Alfen, op cit, P.74.

(٤٢) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص١٧٤ .

(٤٣) النعيم، نورة، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية (من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي)، (الرياض، دار الشواف للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م)، ص٢٦٤.

(٤٤) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص٢٠٨.

(٤٥) مجهول ، تاجر يوناني، ص٢٠٩.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٢٠٩.

(٤٧) النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية، ص١٨٥.

(٤٨) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج٧، ٥٤٩.

(49) B, Petter – Grritt Van Alfen, commod leies in Le ventne to Aegen- Trado, Parsein, P.234.

(٥٠) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧ ص٥٤٩.

(٥١) المصدر نفسه، ص٨١.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٨١.

(٥٣) النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٨٦–١٨٧.

(٥٤) المصدر نفسه، ص١٩٧–١٩٨.

(٥٥) القرظ: وهو ورق السلم وانه شجر عظيم واسع الانتشار في الجزيرة العربية يشبه اشجار الجوز ينبت في قيعان الاودية يكون ارتفاعه من مترين الى ثلاثة ترعة الاغنام ارواقه ويستعمل وقود ويستعمل ثمارة للديانة، المصدر نفسه، ص٧٩.

(٥٦) الخرازون: وهم مجموعة الاشخاص يقومون بدباغة الجلود وتحويلها الى ادوات وملابس يستفاد منها، علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل لاسلام، ص١٩٩.

(٥٧) العلق: وهي شجرة بديعة توجد في اللحاء وثمرة يكثر في اغلب مناطق الحجاز وتهامة، (المصدر نفسه ، ص١٩٢) .

(٥٨) العرف: وهي شجرة بديعة في اوراقها تميز باللون الاحمر وانه يصيغ ايضا وتتميز بان لها قوة نافعة للجلد وفائدة تحميه من التشققات، المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٥٩) الصقل، الاديم: وهو نوع من الخشب وقيل من الحديد، المصدر نفسه.

(٦٠) المحلاه: وهي اداة تستخدم لازالة الشعر من الجلد، المصدر نفسه.

(٦١) صعدة: وهي من اهم المدن التي تقع جنوب شبه الجزيرة العربية التي اشتهرت بدباغة الجلود والتي تكثر فيها نباط القرظ، الهمداني، الحسن بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، ت، محمد بن علي الاكرع، (صنعاء: مكتبة الرشاد، ١٩٩٠)، ص٢٦٠.

(٦٢) كروان، باتريشا، تجارة مكة وظهور الاسلام، ص١٠٠.

(٦٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص١٧٩.

(٦٤) المصدر نفسه ، ج٧، ص١٧٩.